الاشتقاق ووحدة القافية (بائية ذي الرمة انموذجا)

م . فاتن فاضل كاظم
قسم اللغة العربية

تعد اللغة الوسيلة الاساس التي يستخدمها الانسان في التعبير عن حاجاته والتفاهم مع ابناء مجتمعه ، وتتميز اللغة العربية بان اكثرالفاظها تتكون من اصول اشتقاقية ذات ثلاثة حروف صوتية ثابتة لاتتغير وان لكل حرف قيمة صوتية ودلالية.

والاشتقاق في اللغة العربية وسيلة لتنمية هذه اللغة وتوسيعها ، ولأن اللغة هي المادة الاساس للنص الشعري فقد افاد من هذه الوسيلة اقدم الشعراء الفصحاء وكان لها دور كبير في التزامهم قافية واحدة ، وذو الرمة في بائيته انموذج حي على صلة الاشتقاق بوحدة القافية .

القسم الاول : الاشتقاق وانواعه

الاشتقاق لغة : هو اخذ شق الشيء أي نصفه , وهو الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد , واصله من الشق وهو نصف الشيء وما اخذ منه , ومنه قالوا : شق عصا المسلمين أي فرقهم ، فاشتقاق الحرف من الحرف أي أخذه منه .[1]

أما اصطلاحا فالاشتقاق : هو " اخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى "[2] و بتعبير آخر هو " نزع لفظ من آخر بشرط سبقهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة "[3] وهذا يعني وجود تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه .[4]

والاشتقاق من الوسائل الرائعة لنمو اللغة واتساعها وزيادة مفرداتها للتعبير عن الجديد من الأفكار ،[5] فهو توليد الالفاظ بعضها من بعض والعودة بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها .[6]

وقد وضع العلماء للاشتقاق ثلاثة شروط لابد من توفرها في اللفظ المشتق اسما كان أم فعلا وهي :[7]

١- ان يكون له اصلا يشتق منه الفرع .
٢- ان يكون بينهما تناسب في المعنى ان لم يكن اتحاد فيه.
٣- ان يكون بينهما تناسب في تركيب الحروف سواء اتفقا في ترتيب الحروف او لم يتفقا .

وزاد بعضهم شرطين اخرين وهما: المغايرة في الصيغة , وكون المشتق زائدا على المشتق منه .[8]

وقد بحث علماء اللغة العرب القدماء في أصول الألفاظ العربية والزيادات عليها وتبعهم المستشرقون والعرب المعاصرون فتأكد لهم ان هذه اللغة كباقي اللغات السامية تعتمد على اصول او جذور في كل اشتقاق ، واكثر الجذور شيوعا هو الثلاثي.[9]

---

1 ينظر: لسان العرب , جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري , دار صادر ، بيروت : مادة (شقق) .
2 الاشتقاق , ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي , تحق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر : 26 .
3 التعريفات , الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني , مطبعة الباغي الحلبي واولاده ، القاهرة , 1938 : 21 .
4 ينظر : فقه اللغة ، حاتم الضامن , كلية الاداب ، بغداد , 1991 : 87 .
5 ينظر : فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب , مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط1 , 1977: 257 .
6 ينظر : دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين , بيروت ،1970: 174 .
7 ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها ، اميل يعقوب , ط2 , 1999 : 187.
8 ينظر : شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن احمد العيني , تح : عبد الستار جواد , مطبعة الرشيد , بغداد ، 1990 : 31 .
9 ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي , 1987 : 296 .

الاشتقاق والتصريف

الاشتقاق والتصريف حادثان في اللغة وهما يتبعان كل امة حسب بيئاتها , والاصل في دلالة الالفاظ ان تكون بسيطة , ثم تتنوع الدلالة وتتكاثر الالفاظ .[1]

ولكل لفظة أصل ووزن , وتوليد الكلمة وأخذها من أصلها يسمى اشتقاقا , اما تقليبها في أوزان عدة فيسمى تصريفا , وبين الاشتقاق والتصريف ترابط وطول تلازم وتشابك ،[2] وكما يقال " ان بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا واتصالا شديدا "[3].

وعلى الرغم من التقارب بين التصريف والاشتقاق الا ان الاشتقاق اقرب الى اللغة من التصريف في حين ان التصريف اقرب الى النحو من الاشتقاق , ومعرفة الاشتقاق طريق الى معرفة التصريف والعكس بالعكس،[4] وهما دائما التوليد في اللغة مادامت هذه اللغة حية , فمن يتأمل لغة مصر العامية مثلا يجد ان هناك مشتقات وتصاريف فعلية لم تكن قبل في اللغة أي لم يتكلم بها العرب نحو (بعرف) أي اعرف الان فهي تدل على الحال ولا تتعداه .[5]

ميزات النظام الاشتقاقي

ان اهم مايميز النظام الاشتقاقي في راي المعاصرين : [6]

1- الالصاق :هو زيادة حرف على الجذر الاصلي , وهذا الحرف اما ان يكون في اول الصيغة او وسطها او اخرها ، فالاول مثل الهمزة التي تسبق الافعال على وزن (افعل) نحو (اكمل) ،او وسطها كصيغة (افتعل , فيعل) نحو (اقتصر – سيطر) او اخرها نحو (بلع – بلعم) حيث تزاد الميم لدلالة على المبالغة ببلع الريق تكراره .

2-التضعيف : هو تكرار الحرف الثاني من الفعل الثلاثي لاداء معان واغراض معينة تفهم من السياق وقرائن الحال، كالتكثير نحو(قطع)، والنسبة نحو (كذبته اذا نسبته الى الكذب), والجعل نحو فطرته فافطر , والازالة نحو قذيت عينه أي : ازلت عنها القذى . وقد يكون التضعيف للدلالة على شدة الاضطراب بتضعيف الاول وتكريره في وسط الكلمة نحو زلزل واصلها زل وقد يكرر الحرف الثاني للدلالة على هذا المعنى نحو قلقل من قلق .

3- التحول الداخلي : ويحدث عند اشتقاق الاوصاف من الفعل الثلاثي كاسم الفاعل نحو (كتب – كاتب) وصيغة المبالغة نحو صيغة فعول نحو (ضحوك – شكور) فيكون التحول بزيادة في وسط الوصف .

وقد تجتمع صفتان في لفظ واحد كالتضعيف والتحول الداخلي كما في صيغة (فعال) للمبالغة نحو (مناع –كفار), او الالصاق والتضعيف نحو(تقدم).

ولكن هل تعود الالفاظ الى اصل واحد فقط ؟

لقد حاول ابن فارس ان يرجع اصول الاشتقاق في المادة الواحدة الى اكثر من اصل كقوله " الخاء والراء والسين اصول ثلاثة , الاول : جنس من الانية , والثاني : عدم النطق , والثالث : نوع من الطعام , فالاول : الخرس ..... والثاني : الخرس في اللسان وهو ذهاب النطق ... والثالث : الخرس والخرسة , وهو طعام يتخذ للوالد من النساء "[7].

10ينظر : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية , جرجي زيدان , راجعها وعليق عليها : مراد كامل , دار الهلال ، بيروت : 87 .
11 ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 151 .
12 (المنصف) شرح الامام ابي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني , تح : ابراهيم مصطفى و عبد الله امين , , دار الثقافة العربية , ط 1 ، 1954 : 1 / 3 .
13 ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 151 – 152 .
14 ينظر : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : 87 .
15 ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي : 309 – 311 .
16 معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ،ط 1 ، 1991: 2 / 167 .

وقد عد الدكتور صبحي الصالح عمل ابن فارس في تعدد الاصول " لونا من الترف العقلي والتزيد العلمي ربما اراد به ذلك العلامة الجليل ان يظهر قوة ساعديه في تلمس الفروق الفردية بين المفردات التي يرجح البحث العلمي المنهجي انها تفرعت من اصل واحد لا من اصول متفرقة " [1].

اما محمد المبارك فهو يرى ان الباحث الذي يتامل هذه الاصول يستطيع بالتامل وامعان النظر ان يرجعها الى اصل واحد مثل مادة (خلف) التي ارجعها الى ثلاثة اصول " احدها ان يجي شي يقوم مقامه والثاني خلاف قدام والثالث التغير "[2].

ان الحقب الطويلة التي مرت بها العربية حتى دونت على ايدي ابن فارس وغيره جعل الرابطة بين معاني المادة الواحدة وكأنها غير موجودة وربما يكون هذا هو السر الحقيقي وراء مذهب ابن فارس[3].

اما عن الاصل الذي توخذ منه المشتقات فقد اختلفت اراء علماء اللغة فقد ذهب علماء الكوفة الى ان الفعل هو اصل للمصدر ولغيره من المشتقات و" المصدر هو مادل على الحدث مجردا من الزمن يميزه من الفعل الذي يدل على الحدث مقترنا بالزمن "[4]. وقد احتج الكوفيون بان الفعل يعمل في المصدر، وان المصدر يذكر تاكيدا للفعل ورتبة المؤكد تسبق رتبة المؤكد ، وان المصدر لايتصور معناه مالم يكن فعل فاعل وانه يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله نحو(قاوم –قواما)(قام –قياما).[5]

اما البصريون فيرون ان المصدر هو اصل للفعل ولجميع المشتقات . وقد احتجوا بان المصدر اسم وهو يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل ، وانه يدل بصيغته على الحدث فقط , اما الفعل فيدل على الحدث والزمان ، وان الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر اما المصدر فلا يدل على مايدل عليه الفعل ، ان المصدر له مثال واحد , اما الفعل فله امثلة متعددة ، وادلة اخرى ذهب البصريون فيها الى اصالة المصدر وبالتالي فهو اصل المشتقات.[6]

رأي المحدثين

لم يقف المحدثون من اصل الاشتقاق موقفا واحدا فمنهم من أيد رأي البصريين ومنهم من أيد رأي الكوفيين ومنهم من كان لديه رأي مختلف عن الرأيين السابقين . [7]

فقد أيد احمد الحملاوي رأي البصريين بان المصدر هو الأصل لكونه بسيطا ويدل على الحدث فقط [8] ، وأورد رمضان عبد التواب رأي عبد الله أمين الذي ناقض فيه رأي الكوفيين مويدا رأي البصريين وزاد عليه ان العرب اشتقوا من اسماء الاعيان كما اشتقوا من المصادر , فهو يرى ان أسماء الأعيان هي أصل الاشتقاق.[9]

ويرى صبحي الصالح ان موازنة العلماء في أصل الاشتقاق ينبغي ان تكون بين المصادر التي هي أسماء معان وبين الجواهر التي هي أسماء أعيان ، لذا من البديهي ان تكون أسماء الأعيان المشاهدة المرئية أصل المشتقات لان الحسي اسبق من المجرد , ويورد عدة امثلة للتدليل على ان العرب اشتقوا من الراس ذاته (راسبة راسا اذا ما اصيبت راسه), واشتقوا من اسماء الاقارب مثل التابي من الاب , ومن اسماء الامكنة فقالوا : ايمن أي : اتى اليمن , ومن اسماء الازمنة اشتقوا : اربعوا وافجروا ، يضاف الى ذلك الاشتقاق من اسماء الاصوات معتمدا في ذلك رأي ابن جني عما قالته العرب " سألتك حاجة فلوليت لي ,

17 دراسات في فقه اللغة , 176 .
18 فقه اللغة وخصائص العربية , محمد المبارك , دار الفكر، بيروت , ط3 ,1968 : 76 .
19 ينظر : فصول في فقه اللغة : 261 .
20 المهذب في علم التصريف , هاشم طه شلاش و صلاح مهدي الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسين , كلية التربية في جامعة ابن رشد ، بغداد : 223 .
21 ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، ابو بركات الانباري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، د . ت : 235 – 236 .
22 ينظر : المهذب في علم التصريف : 223 .
23 ينظر : فصول في فقه العربية : 258 .
24 ينظر : شذى العرف : 68 .
25 ينظر : فصول في فقه العربية : 258 .

أي قلت لي : لولا , فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من او ولا "[1] , ويستمر صبحي الصالح في ذلك معززا رأيه بان أسماء الأعيان هي أصل المشتقات.[2]

ومن المحدثين من يرى ان اصل المشتقات هو الجذر الذي يتكون من الحروف الصوامت فقط ثم زيدت عليها الحركات الطوال (الالف – الواو – الياء) والحركات القصار (الضمة – الفتحة – الكسرة) وحروف الزيادة التي تجمعها كلمة (سألتمونيها) للتعبير عن المعاني ، فالمصدر والفعل مشتقان من المادة المشتركة بينهما وان مسالة الاشتقاق تقوم على العلاقة بين الكلمات واشتراكها في شي معين.[3]

ويرى فريق اخر ان الفعل الماضي المسند للغائب المفرد هو أصل المشتقات الذي يرى ان ذلك يتم بإضافة حرف او اكثر الى اوله او اخره فتؤدي الكلمة معناها ، وهو يرفض رأي بعض علماء اللغة بان المصدر هو الأصل لأن هذا الرأي يجعل اصل الاشتقاق مخالفا لأصله في اللغات السامية , فالفعل هو أصل الأشياء , ويفند الراي القائل بالاشتقاق من المصدر الاسمي فهو يرى انه قد تسرب إلى العربية من الفرس الذين بحثوا اللغة العربية بعقليتهم الآرية .[4]

والى مثل هذا الراي ذهب د. مصطفى جواد في تأييد رأي الكوفيين ولم يكتف بذلك بل قدم أدلة زيادة على ماقدمه الكوفيون يثبت فيها ان المصدر ليس أصل المشتقات معارضا في ذلك رأي البصريين.[5]

ومن المحدثين فندريس الذي يرى ان الانسان يبدأ بالمحسوس ثم ينتقل إلى المجرد , والفعل محسوس اما المصدر فمجرد لذا فالفعل عنده اصل المشتقات ، ويرى فؤاد ترزي ان اصل الاشتقاق في اللغة العربية ليس واحدا فقد اشتق العرب من الافعال ثم من الاسماء ثم من الحروف ، [6] وقد شاع الاشتقاق من اسماء الاعيان بين طوائف المثقفين في الشؤون المختلفة دون الاقتصار على نوع معين حتى اجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة في كتابه الصادر سنة 1969 الاشتقاق من اسماء الاعيان وذلك لكثرة استخدام العرب له وازدياد الحاجة اليه في العلوم والفنون .[7]

رأي الاصوليين :

يرى الاصوليون ان المشتق هو كل مايحمل على الذات باعتبار قيام صفة خارجة عنها وان كل معدودا من الجوامد في نظر النحاة كلفظ (الاخ ،الزوج) , فالاشتقاق لايشمل الفعل ولا المصدر بل هو ما يدل على الذات حال تلبسها بصفة معينة فاذا زال التلبس لم يسموه مشتقا فالمصدر والفعل كلاهما من المشتقات , والمشتقات باجمعها من الأسماء ولا دلالة فيها على الزمان , والمشتق حقيقة في المتلبس بالمبدأ ومجاز في غيره , فلا يقال لمن هو قاعد بالفعل : انه قائم لمجرد انه كان قائما .[8]

الاشتقاق بين الاصيل والدخيل والمعرب

ان تجمع الالفاظ في اصل واحد ينتظم فروعها خير وسيلة للتمييز بين الاصيل والدخيل , اذ لا يوجد في العربية مادة (سردق) كي نظن ان (السرداق) مشتقة منها بل هي لفظ فارسي معرب اصله (سرادار) أي الدهليز , وليس في كلام العرب لفظ مفرد ثالثه الف ويليه حرفان فهذه اللفظة وغيرها لاتعد عربية خالصة ، الاان القران الكريم عربها بنزوله بها فنقلها من عجمية فارس الى لسانه العربي المبين . وقد رفض بعض اللغويين استخدام الاشتقاق كوسيلة للتمييز بين الاصيل والدخيل فعطلوا هذه الوسيلة حين

26 الخصائص , ابو الفتح عثمان بن جني , دار الكتب المصرية , القاهرة ، 1952 : 1 / 436 .
27 ينظر : دراسات في فقه اللغة : 181 – 184 .
28 ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، القاهرة , 1957 : 181 – 183 .
29 ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، محمد عبد المطلب البكاء , دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد , 1987 : 201 .
30 ينظر:م . ن : 198 .
31 ينظر : فقه اللغة وخصائصها : 196 .
32 ينظر: النحو الوافي , عباس حسن , دار المعارف , مصر، ط4, 1975 : 183 .
33 ينظر: اصول الفقه ، محمد رضا المظفر , ط3، النجف ,1971 : 2 / 50 – 53 .

جنحوا الى عربية كل لفظ اعجمي مادام القران قد نزل به ، وحاول اخرون اشتقاق الاعجمي من العربي كمحاولة ابن دريد الذي زعم ان (الفردوس) مشتق من الفردوسة .[1]

إلا ان رفض استخدام الاشتقاق وسيلة للتمييز بين الاصيل والدخيل " جمود يبرأ منه القران الذي اذهب عجمة كثير من الالفاظ باشتماله عليها "[2], كما ان محاولة اشتقاق الاعجمي من العربي لاتزيد على كونها محاولة لجعل الاصل فرعا والفرع اصلا .

وقد حذر المعتدلون من الوقوع في هذا الخطا فذكروا انه " مما ينبغي ان يحذر منه كل الحذر ان يشتق من لغة العرب شيء من لغة العجم ... فيكون بمنزلة من ادعى ان الطير ولد الحوت "[3].

وقد اجاز بعض اللغويين اشتقاق فعل من الاسم المعرب فأجاز الخليل بن احمد هذا الاشتقاق قول العرب مثلا : درهمت الخبازي , وذلك اذا استدار ورقها فصار عريضا كصورة الدرهم وهذا الفعل ماخوذ من (الدرهم) الذي هو اعجمي ومعرب , كما اشتقوا اسم المفعول ، وعده سيبويه مما الحتقه العرب ببناء كلامها , وهكذا اشتق من الاسم المعرب لانه عندما دخل الى العربية صار جزء منها والاسم المعرب " هو ما كان اعجمي ثم عربته العرب بألسنتها , على وفق أساليبها في الأبنية والنطق والأصوات والتذوق اللفظي"[4].

المشتقات وانواع الاشتقاق

ينقسم الاسم بحسب مبدأ الاشتقاق على قسمين : جامد , مشتق , فالجامد : هو مالم يؤخذ من غيره فاما ان يكون اسم ذات نحو (حجر) او اسم معنى يدل على حدث غير مقترن بزمان وهو المصدر نحو (كتابة) ، اما المشتق : فهو ماخوذ من غيره .[5]

وقد اختلف علماء العربية في تحديد المشتقات ، فقد اعتد النحاة بالمشتقات الجارية مجرى الفعل وهي اسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والصفة المشبهة اما اسماء الزمان والمكان والالة فلم يعتد بها في التراكيب النحوية لانها لاتحمل ضميرا .[6]

والمشتقات عند صرفيي البصرة هي الفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الامر واسماء الفاعل والمفعول والتفضيل والزمان والمكان والالة والصفة والمشبهة , اما صرفيوا الكوفة فالمصدرعندهم مشتقا وليس لديهم اسم فاعل بل يسمونه (الدائم) ، ويكون الفعل عندهم ماضيا وحاضرا ودائما الى جانب صيغة الامر .[7]

وتضم المشتقات عند اللغويين - اضافة الى ماذكر- جميع تقاليب الكلمة المأخوذة من الصوامت الثلاثة بطريق الاشتقاق الكبير , ويضيف الصرفيون المحدثون الى ماسبق – عدا اسم العين – اسم المرة واسم الهيئة والمصدر الميمي والمصدر الصناعي ، أما الفلاسفة والمتصوفون فقد زادوا الاشتقاق من مفردات اللغة ماياناسب عقائدهم فاستخدموا المصادر الصناعية المتكونة من اضافة ياء النسب والحاق التاء المربوطة بها فقالوا : الرهبانية , اللاهوتية , الربوبية .....الخ .[8]

وعلى الرغم من اختلاف علماء اللغة في انواع الاشتقاق الا ان اغلب علماء اللغة المحدثين يرون ان الاشتقاق على اربعة انواع هي :

الاشتقاق الصغير ، الاشتقاق الكبير ، الاشتقاق الاكبر ، الاشتقاق الكبار .

34 ينظر: دراسات في فقه اللغة ، 178 – 180 .
35 دراسات في فقه اللغة : 179 .
36 المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي , دار احياء الكتب العربية : 1 / 351 .
37 فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي 298 .
38 ينظر : الصرف الوافي ، هادي نهر مطبعة التعليم العالي ، الموصل , 1989 : 64 .
39 ينظر : شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك ، تحق : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة التجارية الكبرى ، مصر , 1964 : 1 / 206 .
40 ينظر : شذى العرف في فن الصرف , احمد الحملاوي , ط2 , 2000 : 69 .
41 ينظر : ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية , رشيد عبد الرحمن العبيدي , بغداد ، مطبعة التعليم العالي , 1988 : 270 .

الاشتقاق الصغير

وسمي هذا النوع صغيرا لانه اقرب الى الفهم من غيره , فالبعد بين المشتق والمشتق منه صغير او قليل ،[1] ويطلق عليه (الاشتقاق العام) و(الاشتقاق الصرفي) لان به تتصرف الالفاظ ويشتق بعضها من بعض، وتجري عليه كلمة (اشتقاق) من غير تقييد لانه يفترض الاصالة في قسم من الالفاظ الفرعية في القسم الاخر.[2]

والاشتقاق الصغير هو " اخذ صيغة من اخرى مع اتفاقهما معنى ومادة اصلية , وهيئة تركيب , ليدل بالثانية على معنى الاصل , بزيادة مفيدة لاجلها اختلفا حروفا او هيئة نحو ضارب من ضرب , حذار من حذر"[3]، او بتعبير آخر هو اخذ كلمة من كلمة اخرى شريطة ان تتناسب الكلمتين في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف مع تغايرها في الصيغة .[4]

وهو كما يقول ابن جني ان تاخذ أصلا من الأصول فتقرأه وتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغه ومبانيه ، وقد مثل له بتركيب (س ل م) فانه يعني السلامة في تصريفاته نحو سلم – يسلم – سالم – سلمى – سلمان – سلامة ،[5] وهو" اخذ كلمة من جذر ذي ثلاثة اصوات , تلتزم ترتيبا واحدا ومعنى جذريا واحدا , تغيره المشتقات الى معان جزئية مناسبة لنوع المشتق كاسم الفاعل لما يدل على فاعل الحدث "[6].

ويعد هذا النوع من اكثر انواع الاشتقاق ورودا واهمية في اللغة العربية ، ويعرف هذا النوع عن طريق قلب تصاريف الكلمة حتى ترجع الى صيغة اصلية دلالة او حروفا نحو (ضرب) فهو يدل على الضرب مطلقا اما مضروب , ضارب , اضرب , يضرب ، ....الخ، فكلها مشتركة في تركيبها (ض ر ب) ،[7] وفي كونها اكثر حروفا واكثر دلالة .

وهناك عدة تغيرات تحدث بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق اما بزيادة او نقصان او بتغاير لحركة او مادة او الاثنين معا .[8]

وقد اختلف علماء اللغة في الاشتقاق الصغير فانقسموا على ثلاثة طوائف ،[9]فمن يرى الكلم كله مشتق ، ومن يراه كله أصل، ومن جمع بين الرأيين مؤكدا ان من الكلام ماهو مشتق ومنه ماهو غير مشتق ، وهو الرأي الأسلم .[10]

ويعود سبب اختلاف علماء اللغة في ذلك الى الخلاف القائم بين العلماء حول طبيعة اللغة , أهي توقيف والهام أم هي تواضع واصطلاح ؟ وهل يقاس عليها ؟ [11]

---

42 ينظر : شرح المراح في التصريف : 32 .
43 ينظر : فصول في فقه العربية : 258 .
44 المزهر في علوم اللغة : 1 / 346 .
45 ينظر : جامع الدروس العربية , مصطفى الغلاييني , بيروت ، ط12, 1973: 1 : 53 .
46 ينظر الخصائص : 2 / 134 .
47 ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : 270 .
48 ينظر : المزهر في علوم اللغة : 1 / 347 .
49 ينظر : م . ن : 1 / 348 .
50 ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت : 2 / 213 .
51 ينظر : فقه اللغة ، حاتم الضامن : 80 .
52 ينظر : فقه اللغة العربية : 114 .

الاشتقاق الكبير

ويسمى كبيرا لان المشتق والمشتق منه كبير بالنسبة للاشتقاق الصغير ومعرفته تحتاج الى فكر اكثر مما تحتاجه معرفة الصغير , وقد قدم على الأكبر لأنه " وان كان اقل وقوعا بالنسبة الى الصغير , لكنه اكثر وقوعا بالنسبة الى الاكبر "[1]،
ويسميه بعضهم بالقلب، وقد اولع ابن جني بهذا الاشتقاق وسماه (الاشتقاق الاكبر) , وهو أول من أهم به .[2]

وهو ان يكون تناسب بين لفظتين او اكثر في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف وهو "عبارة عن ارتباط غير مقيد بترتيب معين بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف عنها الى مدلول واحد لا يتغير بتغير ترتيبها الصوتي"[3].

ويرى ابن جني انه " ان تاخذ اصلا من الاصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا , تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه , وان تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتاويل اليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد "[4].

واكثر الامثلة الواردة في هذا الاشتقاق ثلاثية الاحرف،[5] وتعود فكرة التقاليب الى الفراهيدي الذي حاول حصر الكلمات المستعملة في اللغة العربية اعتمادا على تقليب الالفاظ لكل الاحتمالات مبينا في ذلك المستعمل من المهمل وجمعها في معجمه (العين) , الا انه لم يرجع تلك التقاليب الى باب الاشتقاق ولم يجمعها في اصل واحد وانما كان باعثه لهذا الترتيب احصائيا لغرض حصر اللغة لا لدراسة الاشتقاق .[6]

ولعل فكرة كتاب (العين) هي التي اوحت الى ابن جني بموضوع الاشتقاق الاكبر ، غير انه اضاف شيئا مهما وهو ان هذه التقلبات التي تشترك في ثلاثة اصول لها معنى عام واحد تشترك فيه وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتاويل له .[7]

وقد اوضح ابن جني هذا النوع من الاشتقاق بعدة امثلة منها مادة (ج ب ر) فهي اينما وردت معناها الشدة والقوة ومن ذلك : " (جبرت العظم , والفقير) اذا اقويتهما وشددت منهما , والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره . ومنها (رجل مجرب) اذا جرسته الامور .. ومنه الجراب لانه يحفظ مافيه , واذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوى .... ومنها (الابجر) وهو القوي السرة . ومنه قول علي صلوات الله عليه : الى الله اشكو عجزي وبجري , تاويله : همومي واحزاني .....) "[8].

اما أي تقاليب الكلمة تكون اصلا ؟

لقد ذهب بعض اللغويين الى ان الكلمة الاكثر شيوعا وتداولا تجعل الاصل المشتق منه والاخرى الاقل شيوعا تجعل مشتقا ،لذا تعد (جبذ) هي الفرع المشتق لان جذب دائر على السنتهم اكثر من جبذ ، ويرى ابن جني " ان الكلمتين قد تتقاربا في التقديم والتاخير من غير ان تكون احداهما مقلوبة عن الاخرى ".[9]

---

53 شرح المراح في التصريف : 32 .
54 ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها : 198 .
55 دراسات في فقه اللغة : 186 .
56 الخصائص : 2 / 134 .
57 ينظر : دراسات في فقه اللغة : 205 .
58 ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 110 .
59 ينظر : فصول في فقه العربية , ص 262 .
60 الخصائص : 2 / 134 -135 .
61 م . ن :1 / 467 .

اما البصريون فيرون ان حادثة القلب الصوتية في بعض الالفاظ تعود الى زمن بعيد في تاريخ اللغة بحيث تأصلت كل واحدة من اللفظتين نحو (جذب وجبذ) في معنى مختلف بعض الاختلاف عن معنى الاخرى فبدت انها لغات متعددة .[1]

وقد يعود القلب الى الترادف بين اللللفظتين نحو عاث في الارض وعثا فيها كما قد يعود القلب الى" الاختلاف في التقديم والتاخير نحو صاعقة وصاقعة والاضطرار في بعض الموضع بسبب السجع او القافية او الاتباع , وغلط الرواة , واضطراب الحروف على اللسان نحو لعمري وعملي والرغبة في تخفيف اللفظ او التفنن فيه"[2].

وقد وقف علماء اللغة والباحثون من الاشتقاق الكبير ثلاثة مواقف بين الزجاج مؤيدا زاعما ان كل لفظتين اتفقتا ببعض وان نقصت حروف احداهما عن حروف الاخرى فان احداهما مشتقة من الاخرى، والسيوطي منكرا لأنه لا يصح ان يستنبط به اشتقاق في لغة العرب ولذا فهو مهمل لقلة حروفه وعدم تناهي معانيه ،[3] وابن درستويه مبطلا مؤلفا كتابه عن ابطال القلب ،[4]الا ان هناك من توسط بين الرأيين متهما ابن جني بالتكلف والتعسف والسيوطي بالمبالغة في نقد ابن جني .[5]

الاشتقاق الاكبر

ويسمى بالاكبر لان البعد بين المشتق والمشتق منه اكبر واشتقاقه يحصل بعسر ويحتاج الى اعمال فكر اكثر من نوعي الاشتقاقين السابقين ،كما يسمى (الابدال اللغوي) ،[6] والابدال قسمان :

١- الابدال الصرفي : وهو اقامة حروف معينة مقام حروف اخرى لتسهيل اللفظ وتيسيره او من اجل الوصول بالكلمة الى الهيئة الشائعة الاستعمال كإبدال الواو في (صام) لان اصلها (صوم) . وقد اهتم العلماء بهذا النوع اهتماما كبيرا واختلفوا في عدد حروفه فمنهم من رأى انها اثنا عشر حرفا يجمعها قول (طال يوم أنجدته) ، ومنهم من رأى انها تسعة احرف يجمعها قول (هدأت موطيا) .[7]

٢- الابدال اللغوي : وهو اوسع من الصرفي لانه يشمل حروفا لا يشملها الصرفي , وهو " ان يكون تناسب بين اللفظتين في المعنى والمخرج مثل نعق ونهق , حيث يكون مخرج كل من العين والهاء الحلق "[8].

وهو اتحاد الكلمتين في اكثر الحروف وتناسبهما في الباقي،[9]ذلك ان ارتباط بعض المجموعات الثلاثة الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالاصوات نفسها بل بترتيبها الاصلي والنوع الذي تندرج تحته ، ولذا متى وردت احدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الاصلي فلا بد ان تفيد الرابطة المعنوية المشتركة , سواء احتفظت بالاصوات نفسها ام استعاضت عنها اوعن بعضها بحروف اخر تقارب مخرجها الصوتي او تتحد معها في جميع الصفات , فمن امثلة تقارب المخرج الصوتي تناوب اللام والراء في هديل الحمام وهديره , ومن امثلة الاتفاق في الصفات تناوب الصاد والسين في سفر وصقر , وساطع وصاطع .[10]

ويتناسب فيه المشتق والمشتق منه في المعنى واكثر الحروف ويختلفان في حروف اما ان تكون من مخرج واحد او من مخرجين متقاربين ،[11]وقد يؤدي تغير الصوت من مادة الى اخرى في المعنى الى تغيير بسيط يناسب ذلك الصوت غير ان الدلالة العامة تظل واحدة ، فدلالة القطع مثلا نجدها في اكثر الامثلة : قط

62 ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 107 .
63 فقه اللغة العربية وخصائصها : 204 – 205 .
64 ينظر : المزهر : 1/ 347 .
65 ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 107 .
66 ينظر : دراسات في فقه اللغة : 188 – 195 .
67 ينظر : شرح المراح : 32 .
68 ينظر : فقه اللغة وخصائصها : 205 – 206 .
69 فقه اللغة العربية ،عبد الحسين المبارك : 117 – 118 .
70 ينظر : علم النحو والصرف ، عبد العزيز عتيف : 119 – 120 .
71 ينظر : دراسات في فقه اللغة : 210 – 211 .
72 ينظر : الصرف الوافي : 62 .

– قطب – قطع – قطف – قطم ، ..... مع اختلاف جزئي في المعنى ليتناسب الصوت مع المعنى ، ويشترط في الابدال اللغوي قرب مخارج الحروف المتعاقبة ، والترادف او شبيهه ، ووحدة القبيلة التي يدور في لسانها اللفظان المبدلان . وقد وقف ابن جني على هذا النوع ولكنه لم يسمه بل اورده في باب (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني) وقد اورد فيه امثلة عدة نحو (العسف والاسف , والعين اخت الهمزة).[1]

وتعود ظاهرة الابدال اللغوي او الاشتقاق الكبير الى عدة اسباب منها [2] :

١- التطور الصوتي في الحرف المبدل وخاصة في الحروف المتقاربة المخارج كالسين والصاد على نحو (القسطل – القصطل) ، وهذا ما يراه المحدثون ومنهم د. ابراهيم انيس اذ "ان الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين او نقطتين ... نفسرها على ان احدى الصورتين هي الاصل والاخرى فرع لها او تطور عنها "[3].

٢- الخطا في السمع نحو (الخطيط) .

٣- التصحيف الناتج عن قلة الاعجام قديما , والتصحيف عند اللغويين على قسمين هما :[4]

أ-تصحيف النظر : ويكون من اخطاء النظر في الصحف وخاصة بين الاحرف المتشابهة رسما اذا لم تعجم كالدال والذال والفاء والقاف واكثر هذه الحروف متباعدة المخارج الا ان بعضها متقارب في الصفات .

ب-تصحيف السمع : ويكون بين الاحرف المتقاربة صفة او مخرجا واغلبها لا تتشابه رسما عند اهمال نقطها كالجيم والشين , والسين والصاد .

اما المتقدمون فمنهم من يرده الى اعجاب العرب به وتفننهم فيه ، ومنهم من يرد كثيرا منه الى اختلاف اللهجات وعدم تعمد العرب تعويض حرف مكان حرف فيرى انها لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في حرف لمعنى واحد حتى لا تختلفا الا في حرف واحد .[5]

وقد لخص بعض المحدثين العلاقات التي تسوغ الابدال اللغوي بين الحروف فوجدوا انها لا تخرج عما ياتي :[6]

١- التماثل : وهو اتحاد الحرفين مخرجا وصفة كالبائين والتائين والثائين .

٢- التجانس : وهو اتفاق الحرفين مخرجا واختلافهما صفة كالدال والطاء .

٣- التقارب : ويكون اما بتقارب الحرفين مخرجا واتحادهما صفة كالحاء والهاء , او بتقاربهما مخرجا وصفة كاللام والراء او بتقاربهما مخرجا وتباعدهما صفة كالدال والسين , او بتقاربهما صفة وتباعدهما مخرجا كالشين والسين .

٤- التباعد : اما بتباعد الحرفين مخرجا واتحادهما صفة كالنون والميم او تباعدهما مخرجا وصفة كالميم والضاد .

وقد اختلف موقف الباحثين في صلة الابدال اللغوي بالاشتقاق فانقسموا بين من يعده من الاشتقاق ، وبين من يرى انه يتنافى مع طبيعة الاشتقاق بحجة ان الاشتقاق لا يهدف الى الترادف ولا يؤدي اليه ولاسيما ان ابن جني توسع في مفهوم الاشتقاق وادخل فيه القلب اللغوي الا انه لم يعد الابدال ضربا منه – وكذلك فعل السيوطي – فالابدال عنده ليس سوى ظاهرة صوتية تعتمد على استبدال بعض الحروف بالبعض الاخر .[7]

---

73 الخصائص 1 : 538 .
74 ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها : 207 – 208 .
75 دراسات في فقه اللغة : 213 .
76 ينظر : دراسات في فقه اللغة : 236 – 237 .
77 ينظر : م . ن : 213 – 214 .
78 ينظر : الاشتقاق ، عبد الله امين ، القاهرة , ط1 ، 1956 : 352 .
79 ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها : 207 .

الاشتقاق الكبار

ويسمى بالنحت ويراد به لغة النشر والقشر والبري والقطع،[1]وقد ورد بهذا المعنى في القران الكريم في قوله تعالى ((وتنحتون من الجبال بيوتا امنين)) وفي قوله تعالى ((قال اتعبدون ماتنحتون)) ،[2]فالنحت في هذه الايات هو قطع الحجارة ثم تسويتها بتنقيص وتشذيب اطرافها ثم تنسيقها وبنائها حتى تنتهي الى خلق جديد .[3]

اما اصطلاحا : فقد عرفه الخليل بن احمد بانه ا خذ كلمة من كلمتين متعاقبتين ومثل له بقول الشاعر :

وتضحك مني شبخة عبشمية كان لم تري قبلي اسيرا يمانيا

فقد نسبها الى عبد شمس بعد اسقاط الدال والشين واشار الى اسقاط حرف من احدى الكلمتين ثم جمعها الا انه لم يشر الى ياء النسب .

وتبعه ابن فارس مستندا الى راي الخليل ولم يكتف بأمثلة قليلة بل ذهب الى ان الالفاظ الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت كقول العرب (صهصلق) للصوت الشديد , فهذاعنده منحوت من كلمتين (صيهل – صلق) ، وقد بنى معجمه (مقاييس اللغة) على هذا الاساس من كل مادة رباعية او خماسية .[4]

والنحت عند المحدثين اخذ كلمة من كلمتين او اكثر مع تناسب بين الماخوذ منه لفظا ومعنى ،[5] أي انه انتزاع كلمة جديدة من كلمتين او اكثر بحيث تتباين الكلمتان او الكلمات في المعنى والصورة وتاخذ الكلمة الجديدة منهما بقليل من لفظهما وتكون دالة عليهما جميعا في المعنى.[6]

وقد اشترط العلماء في النحت انسجام الحروف في الكلمة المنحوتة عند تاليفها ، وتنزيل هذه الكلمة على احكام العربية ، وصياغتها على وزن من اوزانها .[7]

والنحت في اللغة العربية اربعة اقسام هي : [8]

١- النحت الفعلي : وهو ان تنحت من الجملة او التركيب فعلا مثل (بسمل) من قولك (بسم الله الرحمن الرحيم)، و(حيعل) من قولك (حي على الصلاة) .
٢- النحت الوصفي : وهوان تنحت من كلمتين كلمة واحدة دالة على صيغة بنفس المعنى او بمعنى اشد مثل (ضبطر) من(ضبط وصبر) وفيها معنى الشدة والصلابة .
٣- النحت الاسمي : وهو ان تنحت من كلمتين اسما مثل (جلمود) وهو الصخر من (جمد وجلد) .
٤- النحت النسبي : وهو ان تنسب شيئا او شخصا الى مثل بلدتي (طبرستان) و (خوارزم) فتقول (طبر خزي) ، او ان تنسب اسما الى اخر للعملية مثل (عبد شمس ، تيم الله) فتقول عبشمسي – تيملي .

ويرجع بعض النحويين اصول بعض حروف المعاني والادوات والاسماء المبهمة الى النحت مثل (اذن) فهي مركب ة من (اذ , ان) ثم انتقلت الفتحة الى الذال وفتحت الهمزة , وقيل في (لن) اصلها من (لا, ان) فحذفت الهمزة تخفيفا والالف للساكنين . [9]

---

80 ينظر : لسان العرب ، مادة نحت .
81 القران الكريم : (من سورة الشعراء /اية 149) ، (من سورة الصافات /اية 59) على التوالي .
82 ينظر: الصرف ، حاتم الضامن ، دار الحكمة ، الموصل , 1991 : 41 .
83 ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد الياسري : 330 .
84 ينظر : الاشتقاق ، عبد الله امين : 391 .
85 ينظر : فقه اللغة : 87 .
86 ينظر : دراسات في فقه اللغة : 274 .
87 ينظر : م . ن : 333 – 334 .
88 ينظر : ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : 273 .

ويؤثر النحت في الكلمات المنحوته من حيث اللفظ تاثيرا غير متساو ويتلخص هذا التاثير فيما ياتي :[1]

١- حدوث اختزال في الكلمتين ويكون متساويا في كلتيهما ،اذ يحذف حرف من كل منهما مثل (عبشمسي من عبد شمس) او حرفان مثل (سبحل من سبحان الله) .
٢- حدوث اختزال غير متساو في الكلمتين كحذف حرف من الاولى وحرفين من الثانية مثل (ايش من أي شيء) حيث حذف حرف التضعيف (الياء) من الاولى وحرفي (الياء والهمزة) من الثانية .
٣- حدوث اختزال في احدى الكلمتين دون الكلمة الاخرى فتبدو احدى الكلمتين كاملة كما في (حبرم من حب الرمان) .
٤- قد يحدث اختزال كلمي لاحرفي في كثير من الصيغ المنحوتة نحو (حوقل من لا حول ولا قوة الا بالله) فقد حذفت عدة كلمات وهي (لا – الا – لفظ الجلالة) اضافة الى حذف عدد من الحروف .

وقد يحدث تغيير في بعض الحركات دون الحروف نحو (شقحطب من شق الحطب) , كما قد تلصق الكلمة بالاخرى دون أي تغيير نحو (برمائي).[2]

والنحت صورة لطبيعة اللغة العربية وبقية اللغات من حيث ميلها الى الاختزال والايجاز في بناء الكلمة وتركيب العبارات ، ولا سيما ان الايجاز اهم خصيصة للعربية ويظهر في عدة حالات بلاغية لغوية ونحوية كحذف المضاف وحذف احد طرفي التشبيه وكذلك.

الا ان الباحثين انقسموا في نسبة النحت الى الاشتقاق على ثلاثة اقسام ، فمنهم من يراه نوعا من الاشتقاق لأن في كل منهما توليد شيء من شيء وفي كل منهما فرع وأصل ، ومنهم من رفض ذلك وذكران النحت يختلف عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي فلا يصح ان يعد قسما من الاشتقاق ولا سيما ان اللغويين المتقدمين ومنهم (ابن جني – السيوطي) لم يعدوه من انواع الاشتقاق وان النحت يكون بأخذ كلمة من كلمتين او اكثر بينما الاشتقاق يكون بأخذ كلمة من كلمة وان غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد اما غاية النحت فهي الاختصار فقط ، ومن الباحثين من توسط بين الرأيين فعد النحت من الاشتقاق ولكنه ليس اشتقاقا بالفعل . [3]

القسم الثاني : الاشتقاق ووحدة القافية

الاشتقاق وسيلة مهمة لثراء اللغة وحفظ مفرداتها باستمرار بتدوال هذه المفردات ومرورها بأبنية مختلفة بجمعها وسهم في حفظها . وقد افاد منه اقدم الشعراء الفصحاء فلا يخلو منه قصيدهم واراجيزهم متى ما احتاج الوزن الى قلب بناء او معنى فيشتق له لفظ يلائمه ، مثلما افاد العلماء في تفسير الاشعار وكلام العرب وذلك حينما ترد كلمة غير معروفة يردونها الى مايشتق منها ويوثقونها.[4]

ويعد الاشتقاق من ابرز سمات اللغة العربية وهو السبب الاساس في ثبات الحروف الاصلية وبقائها مهما تبدلت اشكال الالفاظ او تصاريفها او معانيها ، ذلك ان لغات العالم توصف بانها "شفافة وكثيفة بحسب كونها كاشفة عن اصلها الاشتقاقي او ساترة له غير كاشفة "[5].

والاشتقاق وسيلة لفهم اسرار اللغة والدخول الى عالمها الخاص بالاستدلال على اصول الالفاظ والربط بين الكلمات وتوثيق الصلة بين معانيها " فان معرفة مادة (ر ب و) تطلعنا على حقيقة معاني (الربا والربوة) وصلتها بمادة (رب ب) ومنها (التربية والرب والمربي) وفيها جميعا معنى الزيادة والنماء "[6] .

كما ان الاشتقاق وسيلة لمعرفة الاصيل من الدخيل اذ يستدل على الكلمة الدخيلة بارجاعها الى اصولها والتاكد من كونها عربية مثل (الصراط , الفردوس) فليس في العربية مادة(ص ر ط) ولا (ف ر د س) , اضافة الى ان الاشتقاق يكشف عن عادات قديمة تدل على تفكير الامم فتكون الجسر الموصل بين

89 ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي : 344 – 335 .
90 ينظر: فقه اللغة وخصائصها : 213 .
91 ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد الياسري: 209 – 210 .
92 ينظر : الصرف ، حاتم الضامن : 36 - 37
93 فقه اللغة وخصائص العربية : 170 – 171
94 فقه اللغة : 81 .

اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية كما تبعث الصلة بين التعبير والتفكير وعادات الامم وخاصة بالنسبة لامة العرب , فان (المسكن) عند العرب مكان للسكينة.[1]

وتوحي الرابطة الاشتقاقية بفكرة الجماعة وتضامنها عن طريق اللغة , اذ ان الرابطة الاشتقاقية في الفاظ العربية كالرابطة النسبية بين ابناء العرب فقد حافظت مفردات لغتهم على نسبها ودلت عليه كما حافظ العرب على انسابهم وعرفوا بها.[2]

وللاشتقاق دوركبير في نمو اللغة العربية فاللغة كالجسم الحي تتوالد اعضاؤه وتتصل بروابط قوية وحيوية تجعل سيل الالفاظ الجديدة مستمرا , وتغني عن كثير من المفردات والالفاظ المفككة عند عدم وجوده , ففي كل يوم يظهر عدد كبير من الالفاظ لاداء معان جديدة او للدلالة على اشياء مادية وذلك باشتقاق لفظ جديد من مادة قديمة , مما يجعل الاشتقاق طريقا للتجديد والتنويع ومظهرا لحيوية اللغة ومنطقيتها وسببا لتوافقها مع الطبيعة في ارجاع الجزء الى الكل وربط الاجزاء بمعنى جامع تتجلى فيه قدرة اللغة العربية .

ولهذه المزية صلة وثيقة بالابداع الادبي ادركها علماء اللغة القدماء فقيل " الغرض من الاشتقاق ان به اتسع الكلام , وتسلط على القوافي والسجع والخطب , وتصرف في دقيق المعاني ... ولو جمدت المصادر وارتفع الاشتقاق في كل الكلام , لم يوجد في الكلام صفة الموصوف ولا فعل الفاعل . وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها , وان بالحركة من الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة , وبالحرف نفرق بين معان , لولا هذه الابنية لاحتيج الى كلام كثير "[3] ، فهم شددوا على اهمية الاشتقاق للشاعر ودوره في امداده بما يمكّنه من التسلط على قوافيه وامتلاك زمامها ، وهذا يعني ان للاشتقاق صلة وثيقة بالسليقة العربية وبالتالي بالفن الشعري ولا سيما ان الشعر ديوان العرب يجمع مفاخرهم وينتظم عواطفهم ومشاعرهم ، فقد اتقن الشعراء القدماء قوانين الاشتقاق وخبروا انواعه واجادوا في استخدام كل لفظ في مكانه الصحيح ووضع كل نوع من الكلم في موضعه المناسب للتعبير عن مشاعرهم وللتاثير في متلقيهم .

وعلى الرغم من ان الشعر موهبة من الله سبحانه للشاعر فياتي نظمه للشعر تلقائيا دون ان ينشغل ذهنه بالابعاد الايقاعية من وزن وقافية الا ان اهم مايميز الشعر العربي القديم موسيقاه فهي التي "جعلته انسب القوالب التعبيرية لصب العاطفة الانسانية فيه ولاظهارها بما يثير ويؤثر في النفس، وبما يشبع ويمتع الروح وتلك الموسيقى هي التي جعلت الشعر اسلس قيادا للحفظ "[4].

وغالبا ما تأتي الموسيقى ممتزجة بتجربته الشعرية متلائمة مع انفعالاته ودوافع القول لديه ، ذلك ان الوزن في ذاته صورة مجردة لا قيمة لها بعيدا عن المعنى والتجربة التي يعيشها الشاعر القديم فلا تكون للوزن خصائص مسبقة بل يكتسب الوزن خصائصه من داخل التجربة الشعورية ، وما يحدثه التناغم الخاص بين الكلمات بفعل امكانات الايقاع المتغير من تكرار واشتقاق وتجنيس وطباق وترصيع ...الخ .

ويعد الايقاع ركيزة اساسية من ركائز البيت الشعري ، وله دور بارز في مستويات الخطاب الشعري صرفية كانت ام صوتية ام دلالية ، وقد اعتمد الشاعر القديم على الوزن اعتمادا كبيرا في تشكيل البنية الايقاعية ذلك ان " الوزن اعظم اركان حد الشعر واولى به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها "[5].

والقافية خصيصة شعرية انشادية جوهرية وهي شريكة الوزن في تحقيق البعد الايقاعي الثابت ، وهما ركنان اساسيان من اركان القصيدة العربية القديمة وكيانها العروضي ،وقد التزمهما الشاعرفي القصيدة بوصفهما ثوابت شعرية متلازمة لا غنى عنها ، فهما وثيقا الصلة بالمعاني التي تدور في قلب الشاعر وتنبعث من اعماق تجربته الى محض البيان .[6]

---

95 ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : 79 – 84 .

96 ينظر : م . ن : 265 .

97 الاشتقاق لابن السراج 39، نقلا عن فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي : 296 .

98 العروض القديم اوزان الشعر وقوافيه ، محمد علي السمان ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 ، 1986 : 7 .

99 العمدة ، ابن رشيق ،تحق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر، ط 3 ، 1963 : 1 / 134 .

100 ينظر : قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية ، عبد الله عبد الفتاح ، دار الثقافة ، القاهرة ،1981 : 513.

وللقافية اهمية كبيرة في القصيدة فالشعر الجيد "تكون قوافيه كالقوالب لمعانيه وتكون قواعد للبناء يتركب عليها ويعلو فوقها فيكون ما قبلها مسوقا اليها ولا تكون مسوقة اليه فتقلق في مواضعها ولا توافق ما يتصل بها "[1] .

وقد شدد القدماء على ملاءمة القافية لمعنى البيت وتعلقها به وضرورة تناسبها وائتلافها معه ، كما احس شاعرنا القديم بقيمة القافية وادرك وظيفتها في الخطاب الشعري وما تحدثه من اثر في متلقيها لذلك فقد حافظ على وحداتها المنسقة المتناسبة محاولا تحاشي عيوبها من سناد واقواء واكفاء وايطاء،....الخ .

وليس ادل على اهمية القافية للشعر وقوة تاثيرها في المتلقي من تلقيب المتمسك بها القادر على ترويضها ب(ذائد القوافي) اكراما لتمسكه بها ، وتلقيب الشاعر التارك لها ب(عويف القوافي) امعانا في التهكم بشعريته لكونه لايجيد ما يجيده الشاعر الاول من القوافي .[2]

وعلى الرغم من اعتبار القافية عند بعض النقاد قيدا يكبل الشاعر ويحمله على تكرار الاصوات نفسها في كل بيت من القصيدة او انه يحمله على استجلاب كلمات يرغم نفسه عليها ، الا ان لهذا القيد اهمية كبيرة اذ انه يفتح للشاعر ابواب معان مبتكرة لم تكن قد خطرت على باله مطلقا ،ولا سيما ان القافية " عميقة التشابك مع السمة الشعرية العامة للعمل الشعري فالكلمات تقترن بعضها الى البعض الاخر بالقافية فتتواصل او تتقابل "[3] .

وليس ادل على ذلك من ان الشعراء الرواد العراقيين الذين حاولوا الثورة على قيود الشكل والتخلص من رتابة القافية الواحدة والاستغناء عنها آثروا تنويع عدد التفعيلات في السطر الواحد دون مبارحة الايقاع المنظم او الاشتغناء عن القافية تماما ،[4]حتى قال احد دعاتها "ان القافية تحاصر الذهن الانساني حقا ولكن لهذا الذهن طاقة عجيبة مذهلة في خفائها وغموضها وانطوائها . فما كاد يحاصر حتى تبدا تلك الطاقة الخفية في العمل فيتفجر الابداع "[5]

ويمثل تكرار القافية جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ، فهي تردد يطرق الاذان في فترات زمنية منتظمة ومقاطع ذات نظام خاص،[6]اضافة الى ما تشيعه من حس جمالي مرهف وشعور آسر .

والقافية من الاسماء المنقولة من العموم الى الخصوص وتفيد المتابعة او التتابع او الانتظام في شكل متسلسل ، وقد اختلف علماء العربية فيما تدل عليه وفق ما روي عن الشعراء مما ذكروه في اشعارهم وما يراد بها فمن اراد بها القصيدة كلها ، ومن اراد البيت الشعري ، ومن قصد عجزها ، ومن اراد الكلمة الاخيرة من البيت وشيء قبلها ، ومن قصر معنى القافية على حرف الروي فقط ،حتى اصبح الغالب اطلاق القافية على هذا الحرف الذي يختتم به البيت الشعري ، المهم ان القافية عند العرب تكرار لاصوات لغوية بعينها ، وهذا التكرارهو السبب في احداث النغم في الابيات وهو المسؤول عن الايقاع الموحد ووحدة النغم بالقصيدة كلها ، ولا موضع للقافية عند العرب الا اواخر الابيات .[7]

والقافية ركن اساسي في موسيقى الشعر " فكلماتها في الشعر الجيد ذات معان متصلة بموضوع القصيدة ، بحيث لا يشعر المرء ان البيت مجلوب من اجل القافية ، بل تكون هي مجلوبة من اجله ولا ينبغي ان يؤتى بها تتمة للبيت بل يكون معنى البيت مبنيا عليها "[8]

ولوحدة القافية وتوافقها مع الاوزان والالفاظ والاخيلة والمعاني اثر كبير في ذيوع الشعر وتناقله ،ذلك ان الوحدة التامة في القصيدة " مصدرها اطار موسيقي ونفس حارينبعث منه هذا الاطار الموسيقي

---

101 منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 : 123 – 124 .

102 ينظر : القاب الشعراء ، عبد الله بن احمد الفيفي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 2009 :44 – 45 .

103 نظرية الادب ، رينيه ويليك ، ت : محيي الدين صبحي ، مراجعة حسام الخطيب ، مطبعة خالد الطرابيشي ، 1972: 208.

104 ينظر : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، احسان عباس ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 : 15 .

105 سايكولوجية الشعر ومقالات اخرى ، نازك الملائكة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1993: 62 .

106 ينظر : موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس،القاهرة ، 1972 : 242.

107 ينظر : القافية والاصوات اللغوية ، محمد عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي ، مصر : 1 – 9 .

108 النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال، دار النهضة، مصر، د.ت : 442

حتى يكون مفتاح التعبير له ووسيلة تأتيه الى البيان "[1]، وتوافق الوزن مع الحالة النفسية للشاعر اشبه بحالة من اللاوعي تدفع الشاعر الى النظم وفق الوزن المناسب لغرضه وحالته ،وتنشأ الموسيقى الخارجية من البحر الشعري وانتظام تفعيلاته حسب الاسس التي تحكم العلاقة بينها في النسق الشعري ومن تلوين الاوزان والقوافي بما يلائم حركة النفس في هدوئها وهيجانها وحزنها وفرحها .

ويعود جزء كبيرمن اعجاب المتلقي بالقصيدة العربية القديمة الى " وحدة بحرها واتحاد رويها وخلوها من عيوب الوزن والقافية ، فضلا عن توافر الموسيقى النفسية التي تكمن في الالفاظ والاساليب وحسن اختيارها لتعبر عن التجربة والشعور "[2].

والشاعر ذو الرمة شاعر اسلامي واسع المعرفة بعلم اللغة استقى اللغة من ينبوعها الصافي مما اغنى سليقته بثروة ضخمة من الالفاظ والتراكيب التي جعلته "حجة لأنه بدوي "[3]، وعلى الرغم من استعماله بعض الصيغ المولدة فقد احتل شعره ثلث لغة العرب وامتلأت بالفاظه كتب اللغة والادب والبلاغة ، [4] لذا كان من الطبيعي ان يكون الاشتقاق سمة تميزه ، فان كان الناس قد اهتموا بشعره وتناقله خواصهم وعوامهم ، فان بائيته اهم قصائد ديوانه ولها صدى واسع ، وقد كانت محل اهتمام النقاد قدماء ومحدثين اهتماما كبيرا مثلما كانت موضع دراسات عديدة ، وربما كان ذلك لعظمة القصيدة ومكانتها في نفس الشاعر وفي نفوس سامعيها ومتلقيها من الشعراء انفسهم قبل سائر الناس مما روي من ذلك قبل ان تتلقفها ايدي النقاد .[5]

وبائية ذو الرمة على البحر البسيط المعروف ببساطته وطلاوته، الذي طالما نظم به الشعراء في غرضي الوصف والغزل لتناسب ايقاعاته معهما ، اذ كان البحر في القصيدة العربية القديمة معيارا تنقاد له اللغة الشعرية وسمة تميز الشعر عن النثر .

والروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد ، وقد اختار ذو الرمة لقصيدته حرف الباء رويا وهو حرف مجهور ،وربما كان للوصف الحسي الذي ضمنه فيها دوره في اختتام قصيدته بهذا الروي ، ذلك ان الروي يمثل بؤرة القافية ومركزها ، وقد حرص الشعراء العرب على المحافظة على انسجام نغماته .

وقد يكون اختياره لحرف الباء المجهور مبنيا على توافقه مع الطبيعة التكوينية للبادية ولا سيما ان الاصوات المجهورة اوضح سمعا عند النطق بها من المهموسة ، فضلا عن انها تكون اسهل واسرع في التوقف ، وبالتالي فان اختيار ذو الرمة لقافية الباء يتوافق مع مقومات الذوق العربي الذي يميل الى الجهر دون الهمس ، وهو يدل من جانب اخر على غلبة السمة البدوية على ذوقه .

ويرى الدارس لبائية ذي الرمة اثر الاشتقاق بانواعه في انتقاء قوافيه وتسلطه عليها وامتلاكه زمامها ، كما يرى اهتمامه الشديد بموسيقى شعره وصلة الاشتقاق بإجادته لاختيار القوافي بما يتوافق مع الالفاظ التي يشققها في قصائده ،وذلك " لان التركيب الموسيقي اصل من اصول هذه اللغة لا ينفصل عن مخارجها ولا عن تقسيم ابواب الكلمات فيها ولا عن دلالة الحركات على معانيها ومبانيها بالاعراب او بالاشتقاق "[6]وما لذلك من اثار بلاغية في الابداع الادبي .

والقصيدة في ابياتها الاولى تكشف عن ذات الشاعر وما يكتنفها من مشاعر تترجمها لغة القصيدة التي تجتمع فيها صفتان فهي متوترة وانفراجية في الوقت نفسه كما عرف عن لغة الغزل العذري ،الا انه يندفع في الاهتمام بتصوير الجمال الحسي المادي بخلاف العذريين وربما كان ذلك لانه يرى فيه وسيلة للتعبير عن تمرده على التقاليد الاجتماعية والقيم الدينية .[7]

ويوافق ذلك اتيان ذي الرمة بصيغة الفعل المضارع (ينسكب) ، وما تدل عليه هذه الصيغة من الدلالة الاستمرارية الحركية، واجتماع ذلك مع اسلوب التجريد الذي استخدمه في بكاء الشخصية في البيت

---

109 المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ط 1 ، 1955: 3 / 835-836 .

110 قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية : 494 .

111 الموشح ، المرزباني ، تح : علي البجادي ، دار النهضة ، مصر ، 1965 : 270 .

112 ينظر : الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، عهود عبد الواحد ، دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، 2010 : 67 – 68 .

113 ينظر : بائية ذي الرمة بين القدماء والمحدثين : محمد دوابشة ، مجلة جامعة النجاح ، فلسطين ، م 18 ، 2004 ، ع 1 ، 2004 : 1 – 12 .

114 منهاج البلغاء : 225 .

115 ينظر : الغزل العذري ، يوسف اليوسف ، دار الحقائق ، دمشق ، ط 2 ، 1982 : 141 .

الاول وما يتضمنه من معنى الصراع الداخلي الذي تضطرم به نفس الشاعر وهو يواجه الضغوط الخارجية والقهر، [1] وتكون الصفة المشبهة خير ما يختتم بـه البيت وينهـي بـه المطلـع علـى روي البـاء فـي قصـيدته الوصفية الغزلية ،* وقوله :

مابال عينيك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

وتوضـح القصـيدة اهتمـام الشـاعر بالاشـتقاق وكيـف كانـت هـذه المزيـة دافعـا لـه لاقتنـاء القـوافي والتصرف فيها مثلما كانت عونا لالتـزام قافيـة واحـدة تأتيـه دون تكلـف اوتعسـف ، ويكثـر ذو الرمـة مـن الصفات المشبهة ليختم بها ابيات قصيدته ولاختياره هذا وقع كبير على النفس كقوله :

لا بل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح ترب

ويختار (حدب) ليصف ظهرالعيس الحدب المتقوس من الهزال في قوله :

لا تشتكي سقطة منها وقد رقصت بها المفاوز حتى ظهرها حدب

ويكون لاشتقاق تلك الصفات مع تنوع حركاتها دوره في التزام قافية الباء فيختار (قشب) صفة لآثار الديار وذلك في قوله :

الى لوائح من اطلال احوية كأنها خلل موشية قشب

ويختار ذو الرمة من الصفات على قافية الباء ليصف اخـتلاف الـذئاب المقيـد بقلائـد مـن سـيورعن سواها من الذئاب الحـرة الطليقـة فـي صـفات متتابعـة مسـتخدما كلمـات ذات جـرس قـوي واوزان موحيـة وصفات متتابعة لوصف كلاب الصيد التي هاجت للثور الوحيد ،[2]وذلك في قوله :

هاجت له جوع زرق مخصرة شوازب لاحها التغريث والجنب

غصف مهرتة الاشداق ضارية مثل السراحين في اعناقها العذب

وينتقي ذو الرمة من الالفاظ ما يتلاءم مع جرسـها وبنـاء حروفهـا وحركاتهـا ممـا يحقـق لـه موقعـا خاصا في ابراز الجمال الصوتي ويرتفع به الى مرتبة موسيقية لا يلحقه فيها احد ، ويتآزر ذلـك مـع طبيعـة الوصف والصورة التي يرسمها فيصف ظلمة الليل وما فيه مـن اهـوال بالفـاظ قويـة الجـرس متـوعرة فـي قوله :

حتى اذا ما جلا عن وجهه فلق هادية في اخريات الليل منتصب

اغباش ليل تمام كان طارقه تطخطخ الغيم حتى ماله جوب

بينما ترق الفاظه عند وصفه لانفلاق الصبح وذلك في قوله :

حتى اذا مالها في الجدر واتخدت شمس النهار شعاعا بينها طبب

ولاح ازهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقرا لهب

ويدخل ذو الرمة الصفة التي يريد اطلاقها في صور شعرية ليكون الاشتقاق منهلا لكناياته المتتابعة في رسم صورة لحبيبته وبيان جمالها الحسي والمعنوي فيكني عن عفتها ورجاحـة عقلهـا وحلمهـا ويمزجـه بجمال ساقها ، وهو ما يمثل القيم الجمالية التي يتمناها البدوي في فتاته وذلك في قوله :

ليست بفاحشة في بيت جارتهـا ولا تعـاب ولا ترمـى بهـا الربـب ان جـاورتهن لـم

ياخذن شيمتها وان وشين بها لم تدر ما الغضب

صمت الخلاخيل خود ليس يعجبها نسج الاحاديث بين الحي والصخب

ومن ذلك يتضح لنا علاقة القافية بمكونات القصيدة فهي علاقة تفـاهم وتمـازج والتحـام وذلـك ممـا يتوافق مع ما اقتضاه النقاد من القافية في ان تكون القافية معلقة بما تقدم من معنى البيت ومتلائمـة مـع مـا مر فيه .[3]

ولجمع التكسير اثر في تفاعله مع هذه الصفة ، وصـفات اخـرى نحـو (نجـب ، خبـب ، طبـب)[4]، مثلما يكون لـه اثـر فـي التـزام البـاء فـي ابيـات عـدة نحـو (الكتـب ، الحقـب ، الربـب ، الشـهب ، الربـب ، الحجب)[5]، ويجمع ذو الرمة في قصـيدته المفردة وجمعهـا مـن الجـذر نفسـه فـي بيـت واحـد نحو(شـعبا ، شعب) في قوله :

---

116 ينظر : اضاءة في الدرس الادبي ، اسماعيل احمد العالم ، مجلة جامعة دمشق ، م 18 ، ع 1 ، 2002 : 111.

* ابيات القصيدة البائية من ديوان ذي الرمة ، شرح : احمد حسن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1995 : 10 – 21 .

117 ينظر : الصورة الشعرية عند ذي الرمة : 208 .

118ينظر : سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى :61 .

119 ديوانه : (30 ، 71 ، 88) على التوالي .

120 ديوانه : (2 ، 9 ، 23 ، 69 ، 70 ، 101) على التوالي .

لا احسب الدهر يبلي جدة ابدا ولا تقسم شعبا واحدا شعب

أي لم احسب ان شعبا أي قبائل - بضم الشين - تاتي شعبا - بفتح الشين - واحدا فتفرقه ، أي انه يقول " كنت ارى ان كل شيء جديد من غرتي وغفلتي ، ذلك انهم كانوا مجتمعين في مكان واحد في الربيع ، فلما ذهب الريح تحمل الشعب الذين كانوا في موضع واحد ، فذهبت قطعة الى هؤلاء وقطعة الى هؤلاء . فهذه الشعب التي في مواضع ، كانت في موضع واحد ، ثم تفرقوا بعد الى مواضعهم "[1] .

ويعاود الاشتقاق من الجذر نفسه في موضع اخربمفردة اخرى ومعنى اخر في قوله :

كانت اذا ودقت امثالهن له فبعضهن عن الالاف منشعب

فهو يورد (منشعب) بصيغة اسم الفاعل ويقول ان امثال الحمر كانت اذا دنت لهذا الصائد فبعضهن يشتعبه سهم فيجتذبه ويخترمه ويختلجه .

ويختار ذو الرمة من اسماء الفاعل مايكون مقفوا بالباء في ابيات عدة نحو (محتجب ، مختضب ، منجذب ، محتجب ، منزرب ، منسكب ، منكثب ، مختضب ، منقضب ، منقلب ، مقترب)[2]فتكون لقوافيه صلتها المباشرة بالقصيدة ، واجود الشعر ما ارتبطت موسيقى قافيته بدلالة قصيدته ، ولذا فشعر ذي الرمة يتفق مع ما نصح به القدماء الشاعر بقولهم " اذا اردت ان تعمل شعرا فاحضر المعاني التي يريد نظمها فكرك واحضرها على قلبك او اطلب لها وزنا يتاتى فيه ايرادها وقافية يحتملها ، فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في اخرى او تكون في هذه اقرب طريقا وايسر كلفة منه تلك "[3].

ان الدارس لشعر ذي الرمة يلاحظ كثرة استعماله للمشتقات في قوافي قصيدته البائية واشتقاق ما يعمل عمل فعله وتاثير ذلك في التزام الباء قافية لها ، فيتجاوز ذلك الصفة المشبهة واسم الفاعل الى اسم المفعول لينهي به ابياته فيطري به قصيدته نحو (محتطب ، محتجب ، منتهب) .[4]

وقد يكرر ذو الرمة الاسم المشتق نفسه في قوافي بعض الابيات كاسم الفاعل (مختضب)[5]، وقد يتكرر الاشتقاق من الجذر نفسه ولكن بصيغة اخرى ، كما في (محتجب) الذي يرد مرة اخرى بعد تكراره كاسم فاعل ،[6] بصيغة اسم المفعول ليعبر به عن وضوح اول الصبح واحتجاب سائره بالليل بقوله :

فغلست وعمود الصبح منصدع عنها وسائره بالليل محتجب

وقد يكون هذا التنويع في المشتقات للدلالة على ايجاد ربط وصور جديدة في النص شكلا ومضمونا ، وربما يساعد احد المشتقين المكررين على توضيح الاخر وافهام المتلقي .

وقد يناوب بين اسم الفاعل واسم المفعول في معنى معين كما في تشخيصه الظلام والفجر بجعلهما بشرين ذوي اردية في قافيتين متتاليين في قوله :

ضم الظلام على الوحشي شملته ورائح من نشاص الدلو منسكب فبات ضيفا الى ارطأة مرتكم من الكثيب بها دفء ومحتجب

وهنا يصف استتار الثور واحتجابه بالظلام فكأنه شملة واسعة ضمت بين دفتيها كل شيء حتى الثور المنفرد ،

وقد غلبت نواحي الجمال الموسيقي على شعر ذي الرمة باختياره الكلمات ذات الحروف المتناسقة البعيدة عن التنافر بما يتلاءم مع اشتقاق الالفاظ من جانب والتزام القافية الواحدة لتحقيق الانسجام الداخلي والخارجي ، وذلك بما يتلاءم مع اشتقاق القوافي واختيارالقاف لها رويا . ويصف الشاعر ديار مي " انها ديار قد تقادم عهدها واتى عليها الزمن ، ولم يظهر للرائي منها غير نؤي ، موضع وقود بال ، وموضع حطب ، وبيوت مجتمعة متقاربة ، كانها بطائن اجفان السيوف الموشاة ، ويحدد الشاعر مكان الديار التي هيجت احزانه ، فهي تقع الى جانب الزرق ، وهذه الديار لم تمسحها الامطار ولم تنل منها السنون "[7] ، بذلك يكون لاسم المكان دور بارز في وصف ذلك المكان في قصيدته بقوله :

---

121 ديوان ذي الرمة ، شرح الخطيب التبريزي ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، 1996 : 27 .

122 ديوانه ، الابيات (16 ، 17 ، 31 ، 54 ، 57 ، 72 ، 81 ، 103 ، 105 ، 107 ، 123) على التوالي .

123 الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، دار الفكر العربي، تح :علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط2، د.ت : 145 .

124 ينظر : ديوانه : (70 ، 73 ، 121) .

125 ينظر : ديوانه : 17 ، 103 .

126 ينظر : ديوانه : (16 ، 54) .

127 اضاءة في الدرس الادبي : 113 .

يبدو لعينيك منها وهي مزمنة نؤي ، ومستوقد بال ، ومحتطب

وينتقي ذو الرمة اسم المكان (مستوقد) موضع وقود ، و(محتطب)موضع حطب أي انه ثابت بالحجارة فلا يذهب .

ويعتمد ذو الرمة في قصيدته الاشتقاق الصغير الذي يعد اكثر انواع الاشتقاق ورودا وعليه اجماع الباحثين فهو " نوع من التوسع في اللغة يلجا اليه قصد التعبير عما يستحدث من معان ، فيساعد اللغة على مسايرة التطور الحضاري "[1]، كما انه محل اجماع العلماء قدماء ومحدثين لكثرة وروده عند العرب ودخوله في اجزاء الكلام وهو ما يراد بالاشتقاق عند اطلاق اللفظ دون تخصيص .

ويورد ذو الرمة الفعل ومصدره في البيت نفسه فيكون الاشتقاق الصغير خير مدد لقوافيه ، كما يكثر ذو الرمة من اشتقاق قوافيه التي تعود مع ما يسبقها في البيت نفسه الى اصل واحد نحو (اللبات لبب) ، (استلبت السلب) ، (تنكب نكب)، (اغاروا غارة) ،(اطنابها طنب) ، (الكسب يكتسب) ، (المطلوب والطلب) ويحدث هذا التقارب الاشتقاقي تجانسا وتناغما صوتيا من خلال تشابك الاصوات لتزيد القيمة الدلالية للبيت .[2]

ويمثل الجناس " مقوما مماثلا للقافية فهو يستفيد مثل القافية من الامكانات اللغوية للحصول على اثر قوامه المماثلة الصوتية مع فارق هو ان التجنيس يعمل داخل البيت ويحقق من كلمة لكلمة ما تحققه القافية من بيت لبيت "[3]فيجمع ذلك في بيت واحد نحو(ثميلته ،ثمائلها) في قوله :

وادرك المتبقي من ثميلته ومن ثمائلها واستنشىء الغرب

وقد يجمع الشاعر ثلاثة الفاظ متشابهة الحروف مشتقة من الجذر نفسه في بيت واحد (رابه ، ريبة ، ريب) ويناسب بينها مما يحدث تناغما صوتيا ليصف خوفها لما سمعت حسا من الرامي ورابها فانكرته ، وذلك في قوله :

حتى اذا الوحش في اهضام موردها تغيبت رابها من ريبة ريب

فقد جمع الشاعر بين هذه الاشتقاقات ليناسب بينها فان من التناسب بين الالفاظ المجانسة ان يكون بعض الالفاظ مشتقا من بعض ان كان معناهما واحدا او بمنزلة المشتق ان كان معناهما مختلفا ،[4] ونلاحظ تداعيات القيمة الايقاعية للجناس الاشتقاقي في هذه الاشتقاقات فان الالتحام بين صوتي الراء المتذبذب والباء المجهور قد وجه حركة المعنى نحو اشعاعات الدلالة التي يحويها النص .

وقد يجمع ذي الرمة ثلاثة اشتقاقات في بيت واحد كما في قوله :

زين الثياب وان اثوابها استلبت على الحشية يوما زانها السلب

يقول اذا لبست الثياب زانتها وان استلبت اثوابها فخلقها حسن ، فجمع بين (زين ، زانها) و(الثياب ، اثوابها) و (استلبت ، السلب) في بيت واحد ، واستعمال هذا النوع من الفن يتطلب مهارة وحذقا وبراعة في الصياغة الفنية وتالفا بين الاصوات ، وقد افاد هذا الجناس انسجاما صوتيا ادى الى جمال التناغم الصوتي ، والشاعر عند اتيانه بهذا التماثل انما يعي بشكل او باخر القيمة التعبيرية والوظيفة الشعرية المترتبة على ذلك الجمع بين بما يولد تناغما ايقاعيا يطرب السمع ويحرك الذهن لالتماس التباين الدلالي .

وقد يباعد هذه الاشتقاقات في قواف متفرقة وتبقى قافية الباء جامعة نحو (الصخب ، صخب ، تصطخب)[5]، (كثب ، منكثب)[6]، (تنتقب ، نقب)[7]،الا ان الجناس الاشتقاقي يساعد الشاعر على ابراز جمال البيت الموسيقي ويلتحم الجانب المعنوي بالجانب الموسيقي بترجيع الالفاظ المتشابهة التي تدفع السمع وتوقظ الذهن وتتشوق لوقعها النفس .

وقد مكّنه علمه بالعربية وخبرته بفنون الاشتقاق من اقتناء الفاظ متشابهة في قوافي الابيات الا انها مختلفة المعاني كما في (خبب) التي يذكرها مرة ليصف السيروالمراوحة بين اليدين في قوله :

فراح منصلتا يحدو حلائله ادنى تقاذفه التقريب والخبب

ويكررها مرة اخرى واحدها خبة بمعنى طرائق بقوله :

---

128 من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 7 ، 1994: 64 .

129 ينظر ديوانه : 11 ، 14، 49 ، 52 ،82 ، 92 ، 94 على التوالي .

130 بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن، ت : محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال ، المغرب، ط1، 1986: 82 .

131 ينظر : سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1982 : 169 .

132 ديوانه : 25 ، 42 ، 55 على التوالي .

133 ديوانه : 74 ، 81 على التوالي .

134 ديوانه 18 ، 118 على التوالي .

حتى اذا جعلته بين اظهرها من عجمة الرمل اثباج لها خبب

وتختلف معانيها باختلاف الحركات ، فترد (الحقب) جمع حقبة بمعنى السنون بكسر الحاء في قوله :

بجانب الزرق لم تطمس معالمها دوارج المور،والامطار،والحقب

وتتكرر المفردة نفسها في موضع آخر ولكن بفتح الحاء بمعنى حبل يشد على حقو البعير اسفل بطنه في قوله :

عليه زاد واهدام واخفية قد كان يستلها عن ظهره الحقب

ونجد هذا الامر في مفردة (الخرب) التي يكررها في قوافيه لمعان مختلفة فتاتي تارة في تصوير سرعة الحمر الوحشية المفلتة من سهام بفتح الخاء والراء بمعنى ذكر الحبارى المعروف بسرعته في قوله :

كانهن خوافي اجدل قرم ولى ليسبقه بالامعز الخرب

ومرة اخرى بضم الخاء وفتح الراء بمعنى الظليم او السندي ،[1] في قوله :

كانه حبشي يبتغي اثرا او من معاشر في اذانها الخرب

ومرة ثالثة بفتح الخاء وكسر الراء بمعنى اليابس الذي لا حياة فيه ليصف تفلق البيض عن الفراخ في قوله:

كانما فلقت عنها ببلقعة جماجم يبس او حنظل خرب

والجانب الصوتي في هذا البيت " يحمل تقطيعا صوتيا يوحي بالموت والمرارة الذي تحمله الالفاظ "[2].

ويرد (الكرب) جمع كربة بمعنى الهم والغم في قوله :

واسواتاه ثم يا ويلا ويا حربا اني اخو الجسم فيه السقم والكرب

وفي قوله :

ولى يهذ انهزاما وسطها زعلا جدلان قد افرخت عن روعه الكرب

الا إنها تأتي في قافية اخرى بمعنى عقد طرف الحبل المربوط بالدلو في قوله :

كأنها دلو بئر جد ماتحها حتى اذا ما رآها خانه الكرب

ويكرر ذلك الامر في مفردة (الكتب) فترد بمعناها المعروف في قوله :

من دمنة نسفت عنها الصبا سعفا كما تنشر بعد الطية الكتب

ويذكرها بمعنى الخرز واحدها كتبة في قوله :

وفراء غرفية اثاي خوار زها مشلشل ضيعته بينها الكتب

ويتكرر ذلك في قوافيه (نكب)[3] و(شهب)[4].

والقافية " تمنح القصيدة بعدا من التناسب والتماثل يضفي عليها طابع الانتظام النفسي والموسيقي والزمني "[5]، فاذا كانت ابيات القصيدة تمثل لحظات موسيقية تتساوى في ايقاعاتها ، فان القافية " هي الضربة التي تثبت عندها كل لحظة موسيقية "[6].

ولا يقتصر هذا التناسب والانتظام الموسيقي على حسن انتقاء ذي الرمة لما يعد من الاشتقاق الصغير في قوافيه بل يتجاوز ذلك الى الاشتقاق الكبير الذي يتضح في ابيات كثيرة من بائيته،فمنها ما يجمعه في بيت واحد نحو(ليتبعها ، التعب) من قوله :

يعلو الحزون بها طورا ليتبعها شبه الضرار فما يزري بها التعب

ونجد في الا شتقاق الكبير في قوافي ذي الرمة نوعا من التقارب النغمي بين الالفاظ المستخدمة حتى وان لم تكن في ابيات متتالية كما في (تنشخب ، خشب) من قوله :

وهن من واطيء ثنيي حويته وناشج وعواصي الجوف تنشخب

135 ينظر : شرح التبريزي لديوان ذي الرمة : 50 .
136 ينظر : الصورة الشعرية عند ذي الرمة : 49 .
137 ديوانه : (44 ، 49) على التوالي .
138 ديولنه : (69 ، 75) على التوالي .
139 الشعرية العربية ، ادونيس ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1 ، 1985 : 13 .

140 في النقد الادبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1963 :102 .

اذاك ام غاضب بالسي مرتعه ابو ثلاثين امسى وهو منقلب
شخت الجزارة مثل البيت سائره من المسوح خدب شوقب خشب

ويرد الاشتقاق الكبير او التقاليب بين انتقائه (يرتقب) ليختم بها بيته في قوله :

غدا كأن به جنا تذاءبه من كل اقطاره يخشى ويرتقب

وبين اشتقاقه (مقترب) خاتمة للبيت في قوله :

ويلمها روحة واريح معصفة والغيث مرتجز والليل مقترب

ويتضح هنا جمال اللوحة في مبناها الصوتي فهذا البيت " حمل رنينا مقطعا يترك اثرا في السمع مناسبا لاثر معاني تلك الالفاظ في النفس "[1].

ونجد ذلك بين (رتب) في قوله :

تقيظ الرمل حتى هز خلفته تروح البرد مافي عيشه رتب

و (ترب) من قوله :

لا بل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح ترب

ويتضح في هذا البيت اهتمام ذي الرمة بتشقيق القوافي في حال الموازنة والتقسيم فيختتم بقافيته ذلك التتابع المتناسق للظروف الطبيعية التي تعرضت لها هذه الدار من امطار تغيرها ثم رياح الصيف التي تتعاورها ، كل ذلك ليصف حزنه لمحو اثار ديار مي .

ويظهر هذا التقسيم بكثرة في بائيته كما في تعداده الاوصاف الحسية لحبيبته ليصف جمال فتاته فيتوالى الوصف الصوتي مع الوصف المعنوي ويقسم بوجود حرف العطف تارة كما مر في البيت السابق ، و يقسم بدون حرف عطف تارة في قوله :

عجزاء ممكورة خمصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب

ويجتمع اشتقاق الالفاظ في بائية ذي الرمة مع استخدامه التشطير وهو ان يتوازن المصراعان والجزءان وتتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه ، واستغنائه عن صاحبه في قوله :

استحدث الركب من أشياعهم خيرا ام راجع القلب من اطرابه طرب

وقد عد هذا البيت "من املح ما روي في الموازنة وترسل الأقسام "[2]، كما يجتمع الاشتقاق مع استخدامه رد الاعجاز على الصدور فيختم البيت بالفعل (تثب) ويبدأ البيت الثاني بمصدرالهيئة (وثب) ليصف حيوانه في قوله :

تصغي اذاشدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب
وثب المسحج من عانات معقلة كانه مستبان الشك او جنب

ويتفرد ذو الرمة في بائيته باشتقاقات متفردة لم يسبق اليها كما في مفردة (جلب) ، اذ يسمي بها الابل التي تجلب للبيع في قوله :

كأنها ابل ينحو بها نفر من آخرين أغاروا غارة جلب

فترد لفظة (جلب) في اتساق وانسجام مع البيت الشعري في استخدام متفرد.[3]

وللاشتقاق دوره في اختيار القوافي التي تتقابل مع مايسبقها كما في قوله :

جاءت من البيض زغرا لا لباس لها الا الدهاس وام برّة واب

فالأب مقابل الأم وهما يرعيان الفراخ الخارجة من البيض لا ريش لها ، ونحو قوله :

كحلاء في برج صفراء في نعج كانها فضة قد مسها ذهب

فالذهب بازاء الفضة وما بينهما من تضاد لوصف الكحل في نعج العين او بياضها "فهو يفضل في صاحبته ان تكون خالصة البياض في بشرتها ، وان تكون ذات عينين مكحولتين على الفطرة ، وواسعتين قد اشتد سوادهما وبياضهما "[4].

141 الصورة الشعرية عند ذي الرمة : 48 .
142 المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : 2 / 311 .
143 ينظر : شرح التبريزي لديوان ذي الرمة : 34 .
144 اضاءة في الدرس الادبي : 115 .

ويفضل ذو الرمة استخدام الصفات في وصف جمال مية وانتقاء ما كان منها على قافية الباء ليحدث تناسق موسيقي في ترتيب الصفات ، كما يشتق من الالوان ماهو على قافية الباء ليختتم به البيت الشعري في وصف تدريجي بالانتقال من المعنى الخاص الى المعنى العام ليخدم المعنى الذي اراده ، وذلك في قوله :

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب

و(شنب) هو برد وعذوبة في الاسنان ويريد ذو الرمة تحديد لون شفتيها فياتي باللمى وهو السمرة في الشفتين ثم الحوة الشبيهة باللمى في سمرتها الا انها تضرب الى السواد وتخص الشفتين ، وكذلك اللعس وهو السمرة الضاربة للسواد ايضا الا انها تكون بالشفتين واللثة.[1]

ولو عدنا الى الاشتقاق الكبير وفكرة التقاليب لوجدنا انه يجمع قافية البيت السابق (شنب) مع قافية جديدة من الجذر نفسه وهي (نشب) في قوله :

مقزّع اطلس الاطمار ليس له الا الضراء والا صيدها نشب و(نشب) هو متاع الصائد الذي يصاحبه مع كلابه ، ويصف في قافية اخرى الحمار ليجتمع في الجذر نفسه الاشتقاق الاكبر مع الاشتقاق الكبير بقوله :

اذاك ام نمش بالوشي اكرعه مسفع الخد غاد ناشط شبب

و(شبب) صفة الحمار فهو مسن أي كبير السن زيادة على ما فيه من نمش وسواد ونلاحظ اثر الباء في نهاية هذه الصفة الواردة في القافية وولا سيما ان القافية " ختام السيل النغمي وعندها تتوقف المعاني على امواج النغم المتدافقة في التفعيلات فيكون لهذه الوقفة القصيرة اثرها في تثبيت معنى البيت ، وتنشأ عن تردد القوافي لذة موسيقية خاصة "[2].

فاذا كان الاشتقاق الصغير اكثر انواع الاشتقاق ورودا في بائية ذي الرمة فان الاشتقاق الاكبر ياتي تاليا له واكثر ورودا من الاشتقاق الكبير الذي يكون محدودا لقلة التقاليب بالتزام الحرف الاخيرقافية واحدة ، فياتي ابدال الاحرف بين قافية البيت وما يسبقها نحو (قرن ، قرب) في البيت نفسه في قوله :

حتى اذا اصفر قرن الشمس او كربت امسى وقد جد في حوبائه القرب

الا ان اكثر ما يرد الاشتقاق الاكبر في بائيته بين قوافي الابيات المتتالية نحو (الوصب ، العصب) من قوله :

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما ان المريض الى عواده الوصب
كأنها جمل وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب

او في (الربب ، خبب) من قوله :

امسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الربب
حتى اذا جعلته بين اظهرها من عجمة الرمل اثباج لها خبب

او في (كلب ، جلب) من قوله :

كأنه كلما ارفضت حزيقتها بالصلب من نهشه اكفالها كلب
كأنها ابل ينحو بها نفر من اخرين اغاروا غارة جلبوا

او في (خرب ، جرب) من قوله :

كأنما فلقت عنها ببلقعة جماجم يبس او حنظل خرب
مما تقيض عن عوج معطفة كأنها شامل ابشارها جرب

او في (قبب ، قرب) من قوله :

تنصبت حوله يوما تراقبه صحر سماحيج في احشائها قبب
حتى اذا اصفر قرن الثوراو كربت امسى وقد جد في حوبائه القرب

وقد يأتي الاشتقاق الاكبر بين قوافي عدة ابيات متفرقة من بائيته كما في (العسب ، العقب ، العنب ، العذب ، العطب ، العجب) .[3]

ولوجود هذه الاشتقاقات وتقاربها في بيت او بيتين او اكثر وتمازجها مع صوت القافية اثره في تكامل الجانب الايقاعي ، ذلك ان الايقاع " ليس عنصرا محددا ، وانما هو مجموعة متكاملة او عدد متداخل

145 ينظر : الصورة الشعرية عند ذي الرمة : 208 .
146 قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية 527 .
147 ينظر : ديوانه : (56، 58، 76، 91 ، 99، 125) .

من السمات المميزة التي تتشكل بجانب عنصر اخر من الوزن والقافية الخارجية احيانا ومن التقفيات الداخلية بواسطة التناسق الصوتي بين الاحرف الساكنة والمتحركة "[1].

ومن قراءة القصيدة نتبين ان ذي الرمة شاعر متمكن من لغته ويمتلك حسا موسيقيا يدفعه لتجاوز أي عيب من عيوب القوافي من اقواء اوتضمين او ايطاء ، كما يتضح لنا عدم تكلف الشاعر في قوافيه وعدم سعيه لطلبها عنوة ، بل كانت القوافي تحتضن ذلك الابداع وتعبرعن تلك المهارة وطواعية التعبيربما يمده اشتقاقه للالفاظ واستخدامه لانواعه الثلاثة .

وتوحي اشتقاقات ذي الرمة بمقدرته الفنية وشاعريته الفذة ووعيه التام باللغة العربية واستيعابه لها ومهارته في انتقاء الالفاظ الدالة على علمه باساليب العربية وقوانين تشقيقها وحسه الموسيقي في اختيار ما يتلاءم منها مع قوافيه والتزامه قافية واحدة تلم اشتات المعاني وتوحد القصيدة وتكتسب القصيدة بها ابعادا رائعة " لان القافية تحاصر ذهن الشاعر وتوسعه فيصبح قادرا على الابداع وتتفجر في ذهنه معان بديعة ما كان ليصل اليها "[2].

ويتضح لنا مما سبق ان لغتنا بفضل ما توفر لها من وسائل النمو تحتوي على ما يقوم بسداد الحاجة من ابنية الكلم ويزيد عليها ، وان للاشتقاق دوره البارز في عملية الابداع الشعري فمن الجذر الواحد –او المادة الواحدة نستطيع ان نشتق كلمات كثيرة بزيادة عناصر صوتية او اشارية او ضمائرية في اول الكلمة او وسطها او باضافتها الى اخرها ، كما ان للاشتقاق فضلا كبيرا في وحدة القافية التي سادت في الشعر العربي القديم .

المصادر

* القران الكريم .
* ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية , رشيد عبد الرحمن العبيدي , بغداد ، مطبعة التعليم العالي , 1988 .
* اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، احسان عباس ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 .
* الاشتقاق , ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي , تحق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر .
* الاشتقاق , عبد الله امين ، القاهرة , ط1 ، 1956 .
* اصول الفقه , محمد رضا المظفر، النجف, ط3 ,1971 .
* اضاءة في الدرس الادبي ، اسماعيل احمد العالم ، مجلة جامعة دمشق ، م 18 ، ع 1 ، 2002.
* القاب الشعراء ، عبد الله بن احمد الفيفي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 2009.
* الانصاف في مسائل الخلاف ، ابو بركات الانباري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، د . ت .
* بائية ذي الرمة بين القدماء والمحدثين : محمد دوابشة ، مجلة جامعة النجاح ، فلسطين ، م 18 ، ع 1 ، 2004 .
* بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن، ت : محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط1، 1986.
* التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، رجاء عبد منشأة ، المعارف مصر .
* التعريفات , الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني , مطبعة الباغي الحلبي واولاده ، القاهرة , 1938 .
* جامع الدروس العربية , مصطفى الغلاييني , بيروت ، ط12, 1973 .
* الخصائص , ابو الفتح عثمان بن جني , دار الكتب المصرية , القاهرة ، 1952 .
* دراسات في فقه اللغة , صبحي الصالح , دار العلم للملايين , بيروت ،1970.
* ***ديوان ذي الرمة ، شرح : احمد حسن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1995 .***
* ديوان ذي الرمة ، شرح الخطيب التبريزي ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، 1996 .
* سايكولوجية الشعر ومقالات اخرى ، نازك الملائكة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1993 .
* سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1982 .

148 التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، رجاء عبد منشأة ، المعارف ، مصر : 15 .
149 سايكولوجية الشعر ومقالات اخرى : 58 .

* شذى العرف في فن الصرف , احمد الحملاوي , ط2 , 2000 .
* شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك , تحقيق : محمد يحيى الدين عبد الحميد , المكتبة التجارية الكبرى ، مصر , 1964 .
* الشعرية العربية ، ادونيس ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1 ، 1985 .
* الصرف , حاتم صالح الضامن , دار الحكمة ، الموصل , 1991 .
* الصرف الوافي , هادي نهر, مطبعة التعليم العالي ، الموصل , 1989 .
* الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، دار الفكر العربي، تح :علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط2، د.ت.
* الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، عهود عبد الواحد ، دار صفاء ، عمان ، ط 1 ، 2010 .
* العروض القديم اوزان الشعر وقوافيه ، محمد علي السمان ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 ، 1986 .
* علم النحو والصرف , عبد العزيز عتيق , بيروت .

**** العمدة ، ابن رشيق ،تحق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر، ط 3 ، 1963 .***

* الغزل العذري ، يوسف اليوسف ، دار الحقائق ، دمشق ، ط 2 ، 1982.
* فصول في فقه العربية , رمضان عبد التواب , مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط1 , 1977 .
* فقه اللغة , حاتم صالح الضامن , كلية الاداب ، بغداد , 1991 .
* فقه اللغة العربية , كاصد الزيدي , 1987 .
* فقه اللغة العربية وخصائصها , د. اميل بديع يعقوب , ط2 , 1999 .
* فقه اللغة وخصائص العربية , محمد المبارك , دار الفكر، بيروت , ط3 ,1968 .
* الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية , جرجي زيدان , راجعها وعليق عليها : مراد كامل , دار الهلال ، بيروت .

**** في النقد الادبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1963 .***

* القافية والاصوات اللغوية ، محمد عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي ، مصر.
* قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية ، عبد الله عبد الفتاح ، دار الثقافة ، القاهرة ،1981 .
* لسان العرب , جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري , دار صادر ، بيروت .
* المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ط 1 ، 1955 .
* المزهر في علوم اللغة وانواعها , جلال الدين السيوطي ,دار احياء الكتب العربية.
* مصطفى جواد وجهوده اللغوية , د. محمد عبد المطلب البكاء , دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد , 1987 .
* معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ،ط 1 ، 1991 .
* من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 7 ، 1994.
* (المنصف) شرح الامام ابي الفتح عثمان ابن جني لكتاب (التصريف) لأبي عثمان المازني , تح : ابراهيم مصطفى و عبد الله امين , , دار الثقافة العربية , ط 1 ، 1954 .
* مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , القاهرة , 1957 .

**** منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 .***

* المهذب في علم التصريف , هاشم طه شلاش و صلاح مهدي الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسين , كلية التربية في جامعة ابن رشد ، بغداد .

**** موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ، القاهرة ، 1972 .***

* الموشح ، المرزباني ، تح : .علي البجادي ، دار النهضة ، مصر ، 1965 .
* النحو الوافي , عباس حسن , دار المعارف , مصر، ط4, 1975 .
* نظرية الادب ، رينيه ويليك ، ت : محيي الدين صبحي ، مراجعة حسام الخطيب ، مطبعة خالد الطرابيشي ، 1972 .

* النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار النهضة، مصر، د.ت .
* (همع الهوامع) شرح جمع الجوامع في علم العربية , جلال الدين السيوطي , دار المعرفة ، بيروت .